التِّبْيان

في حُكْمِ مَن تَعاطَفَ مَع عَبَدَةِ الصُّلْبَان

بِقَلَم

أُخْت لِمَنْ بايَعَ دَولةَ الإِسْلام

1438 هـ | 2017 م

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدى عباده لنوره، وأنجاهم من السعير وديجوره، وثبتهم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، وصلى وسلم على محمد في مبدأ القول وآخره؛ **وبعد:**

بلاغ ودعوة.. في حكم من يعيش في خضم معمعة الجهل لا يهتدي إلى سبيل واضحة، تمر عليه خدع التعايش مع الكافرين من المغضوب عليهم والضالين مرورا سهلا، فلا يرى في ذلك إثما أو منكرا، بل ذهب إلى التعاطف معهم ومؤاخاتهم واستنكار قتالهم.

وليكن التبيان في حكم من تعاطف مع عبدة الصلبان تبيانًا لمعنى العطف بذاته أولا، وهو الميل والحَنَّ، والميل والحَنَّ والحنان نابع من المودة، والميل والحنان والمودة تندرج تحت حقل دلالي واحد وهو "الحب".

فمن تعاطف مع المشركين فقد ودهم ومن ودهم فقد أحبهم، ومن أحبهم فقد خاطر بتوحيده وعقيدته، وولج في الردة من حيث لا يعلم، لأن محبتهم ومودتهم منافية تماما للإيمان الصادق كما بين الله – تبارك وتعالى– في كتابه الكريم؛ فقال: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ**

بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﷺ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

بل من تعاطف معهم ضيع ثوابت الدين، وأخل بأصل من أصوله التي لا يصح إسلام المرء إلا بها، وهو الأصل الثاني من أصول الدين وهو معرفة دين الإسلام، الذي يقتضي الاستسلامُ للهِ بالتوحيدِ، والانقيادِ له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

ومعنى البراءة يشمل الترك والمقاطعة والعداوة والبغضاء والقتال، كما فعل إبراهيم مع قومه عليه السلام، قال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾ [الممتحنة: 4].

وقال ابن سحمان أحد أئمة الدعوة النجدية رحمه الله: "إنَّ الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحّد الله، وترك الشرك إلَّا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء".

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: "ومن أحلَّ الركون إلى الكافرين، وموادَّة المشركين، فهو أعظمُ كفرًا مِمّن أحلَّ الزِنا بأضعاف مضاعفة".

إن من أحبهم وتودد إليهم وأد عقيدته ونافق، وأفحش في نفاقه، وما أسرع أن يكشف الله خبيئته، ويفضحه بقبح سريرته، تعرفه بالوقائع، فإذا قتل آلاف من المسلمين بغارات الصليبيين تراه لا يكلف نفسه بدعوة أو بقليل من التأسف ولو على دماء الأطفال، وإن نَفَقَ صليبي أو احترقت كنيسة بنيران الموحدين؛ عرفته بحرارته وعاطفته، فينجم نفاقه، فيستعر ويستنكر، حزنًا وشفقةً على إخوانه في الكفر، وصدق الله تعالى ذكره: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ [محمد: 29].

يتَبَرُّم ويلتاع على شر البرية كما نعتهم الله في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾ [البينة: 6].

فهل للموحد عقلًا؛ أن ينثر ماء عينه على أعداءه، ويتودد إليهم، ويتعاطف ويترحم على من ذمهم الله وغضب عليهم وتوعدهم بجهنم؟

ولأن المنافق نجس الدم؛ فلا يفور دمه إلا على الأنجاس من الكلاب والخنازير، كما قال فيهم الفاروق ﷺ: "فإنما هم مشركون، وإنما دم أحدهم: دم كلب!"[1].

وكما روي عن ابن مفلح أنه قال: "ولا تجب بقتله ديّة ولا كفارة -أي الكافر من لا أمان له- لأنه مباح الدم على الإطلاق كالخنزير"[2].

وحال هذا ليس بحال المسلم الصادق، سليل الصحابة ﷺ ممن شهد لهم بالشدة والغلاظة على الكافرين، ووصفهم الله بذلك؛ فقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: 29].

وفي الأربع آيات من سورة المائدة؛ بلاغ عظيم للمؤمنين وتحذير من تولي اليهود والنصارى، فهم أولياء بعض، وإخوان كفر، مغضوب عليهم وضالين، يتعاقبون في حرب الموحدين كما يتعاقب على السماء الليل والنهار، فلا يرضون حتى يرتد الموحد عن دينه ويلحق بهم ظالم نفسه، ونقيضه من أخذ بالشدة مع الكافرين المحاربين لدين الله، فنال بذلك فضل الله ومحبته.

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**

(1) أخرجه أحمد (4/ 323)، والبيهقي في السنن الكبرى (9/ 227).
(2) المبدع (8/ 263).

يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 51 – 54].

إن نصوص القرآن تأمر بقتالهم وجهادهم، والمنافقون والمنافقات ما زالوا حول مسألة السلام والمودة في واد آخر يدندنون، قال تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**﴾ [البقرة: 191]، وقال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: 36].

وقوله تعالى تحريضًا على قتالهم: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ [التوبة: 29].

وقال أبناء الإمام محمد بن عبدالوهاب، حسين وعبدالله ﷺ: "من قال لا أُعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفرهم،.. فهذا لا يكون مُسلمًا، بل مِمَّن قال الله فيهم: ﴿**وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا**﴾ [النساء: 150، 151]".

وهذا دأب المنافقين مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ففي ظنهم أنه من الممكن خرق الفطرة، وتبديل السنة التي قامت عليها حياة البشرية من الاقتتال ودفع الناس بعضهم ببعض، وصراع التوحيد وملل الكفر حتى يكون الدين كله لله.

اللهم أشعل الأرض من تحت أقدام الصليبيين، وأظهر عليهم عبادك المجاهدين، وأظهر نفاق من أحبهم ووالاهم من المنافقين، وألحقه بهم، وأجمعهم في نار جهنم خالدين، أخلاء متباغضين.. يا قوي يا عزيز.

وصلى الله على محمد، والحمد لله رب العالمين.

كتبته:

أخت لمن بايع دولة الإسلام

الاثنين 13 رجب 1438 هـ – 10 أبريل 2017 م

*** * ***